صلاح جاهين

وفن الكاريكاتير

فن الكاريكاتير :-

الكاريكاتير رسم تخطيطي بسيط وتعليق ساخر قصير يترك ابتسامة واسعة ويعطي معان بارعة ، ومغزى كبيرا ؛ يجعل الإنسان يفكر ويدعوه إلى إعادة النظر فيما شاهد وقرأ ويحفزه على تشكيل الواقع من جديد بفكر وعقل جديدين من أجل واقع أفضل .

نشأة فن الكاريكاتير وتطوره :-

المصريون القدماء هم أول من تنبه إلى هذا الفن ؛ إذ استخدموه في السخرية والتعريض بالحكام وذوي السلطة المستبدين واتخذ الفرعوني من الحيوانات والرموز البسيطة أدوات ووسائل للتعبير عن رأيه واعتراضيه على الأوضاع التي لا تعجبه ، وقد وجدت في المخطوطات القديمة صورا ساخرة لصراع بين القطط والفئران، ويدور ملك الفئران على عجلة حربية تقودها كلبتان ويهجم على حصن تحرسه القطط، ولم تدون هذه التصاوير عبثا ، بل لا بان وراءها أحداث كبيرة وقد رأى فيها الفنان أن الأعداء أو غيرهم من الصغار الشأن قد تجرءوا وحاربوا من هم أقوى منهم، بل من هم أكثر منهم عتادا وقوة.

وفي رسم آخر نرى رسمًا لفرس النهر وقد جلس فوق شجرة عالية بينما يحاول النسر الصعود إليها بسلم. وهناك صورة كروكية لثعلب يرعى قطعانًا من الماعز ويقود الذئب الأون.

وقد تحدث أرسطو في اليونان في ذلك العهد القديم عن رجل يُدعى بوستن كان شخصًا يرسم رسومات ساخرة للناس وقيل إنه قُتل وهو يعذّب بسبب تلك السخرية. وفي العصر الحديث في أوائل القرن السابع عشر انتشر هذا الفن في هولندا،ثم ذاع وبرز في إنجلترا في أوائل القرن الثامن عشر وظهرت شخصيات كان لها دور في نهضة هذا الفن منها:

- جورج توتسهند، حيث استخدمه في التحريض السياسي.
- وليم هوجارت الذي عبر برسوماته الساخرة عن فترة من التاريخ الإنجليزي وكانت أعماله ومن جاء بعده سببًا في ظهور مدرسة لفن الكاريكاتير.

وقد استخدموا رسوماتهم سلاحًا في وجه خصومهم السياسيين، كما طبعوها باللونين الأبيض والأسود، ثم يلونونها بأيديهم ويوزعونها على المكتبات.

وفي إيطاليا،

- ظهر جيروم بوش الذي رسم الجحيم بتفصيلات مضحكة ويُعَدُّ أحد المبشرين بالسريالية .
- ثم ينبال كاراتشي كفنان كاريكاتيري ويُعِدُّ الكثير من المؤرخين ليونارد دي دافنشي أبًا لفن الكاريكاتير في إيطاليا.

وفي فرنسا،

شهد هذا الفن تطورًا كبيرًا في القرن التاسع عشر على يد مجموعة من الفنانين أهمهم شارل نيليبون الذي قام بما يلي :

- أصدر مجلة كاريكاتيري .
- ثم جريدة يومية باسم الشيفاردي ١٨٣٠م ، وجاء من بعده الفنان أندريه دومييه الذي تميزت أعماله الكاريكاتيرية بعمق اللمسة وحيويتها، وكانت رسوماته الساخرة من

الطبقة الأرستقراطية والملك نفسه سببا في سجنه في عهد الملك لوي فيليب .

- وكان الجديد في أعمال دومييه أنه أول من استخدم الصورة الكاريكاتيرية كشكل إعلاني مستقل.

وفي الاتحاد السوفييتي ظهر هذا الفن البسيط على يد بنيه ستروب ولورسي إيفيموف اللذين لعبت رسوماتهما الكاريكاتيرية دورًا تحريضيًا سياسيًا في ثورة أكتوبر والحرب العالمية الثانية.

وفي أمريكا،

ارتقى هذا الفن من خلال الكتب الفكاهية والرسوم الساخرة المطبوعة في العديد من المجلات والجرائد، ومع بداية القرن العشرين كان الأشهر في هذا المجال هو الألماني جورج كابروت.

فن الكاريكاتير في العالم العربي :

تأخر ظهور هذا الفن في عالمنا وكان أول من رسم وكتب تعليقات كاريكاتيرية هو الصحفي يعقوب صنوع، وأصدر جريدة هزيلة تسمى "أبو نضارة".

ثم ظهرت رسوم كاريكاتيرية في عهد الاحتلال الإنجليزي لمصر على يد :-

- الفنان رخا أو كما يطلقون عليه العم الكبير.
- ثم جاء بعده الفنان عبد السميع؛ ليصدر كراسة كاريكاتيرية باللونين الأبيض والأسود تدعو إلى التحرر الوطني .
- وكذلك الرسام الألماني الكبير سانتيز عاش في القاهرة .
- والفنان رفقي التركي .
- وصاروخان الأرمني، وهؤلاء جميعا تناولت أعمالهم السخرية من الأوضاع الاجتماعية التي لا تعجبهم ،

وفي إثر هؤلاء برز على ساحة فن الكاريكاتير كل من ،

- صلاح جاهين .
- وجورج البهجوري .
- وناجي العلي .
- وبهجت عثمان .

وعلى يد هؤلاء تطور فن الكاريكاتير العربي في أوائل الخمسينيات، فقد نجحوا في ابتكار شخصيات عبروا من خلال حركاتها وسكناتها عن همومهم ومواقفهم السياسية والاجتماعية وجعلوها دعوة للتغير والتحرر من السيطرة المستبدة للحكام

وفي البلدان العربية الأخرى ظهر و تطور هذا الفن :-

ففي العراق ،

- ظهر الكاريكاتيري اللامع غازي الذي ابتكر شخصية البغدادي الذكي الذي يسخر من الأوضاع المقلوبة بسبب الحكام، ويسخر من الاستعمار.

وفي سوريا ،

ظهرت زمرة من فناني الكاريكاتير على رأسهم عبد اللطيف ماديني وسمير كحالة وعلي فرزات .

وفي ليبيا ،

- برز محمد الزواوي

وفي لبنان،

خليل الأشقر، وكلهم كانت أعمالهم دعوة صريحة ضد طغيان الاستعمار.

ولاشك " أن الكاريكاتير يلعب دورًا أساسيًا في الدفاع عن حقوق الإنسان فبهذه الخطوط البسيطة ينتقل المعنى والمضمون، ومن ثمّ يؤدي إلى حركة فاعلة تقدمية بشأن الحدث الكاريكاتيري الهزلي الساخر، وهذه الحرمة تفتح أفقًا جديدة للمستقبل والواقع إما بمحاولة التغيير أو محاولة الصنع الجديد للواقع على أسس اجتماعية وإنسانية جديدة، وهذا الفن البسيط القوي التأثير يتمتع بروح استقتها منه العديد من الفنون الأخرى استقت هذه الروح الكاريكاتيرية الساخرة؛ لتُظهر عيوب المجتمع الشائنة في صورة ساخرة ممتعة تدعونا إلى التغيير، تغيير الثوابت الراسخات في جذور الواقع التي تحتاج إلى التجديد والبعث. وليدة متأثرة بحركة عجلة الزمن .

نماذج من كاريكاتير صلاح جاهين :-

- بس أنا ما أخلطش اللبن بمية البندر أبداً.. أحسن يتلوث ويحمض !

- ح تعمل ايه يا مجنون .. مش عارف أن الولاد بتذاكر؟

- يا ترى طير الورواد ده .. طعمه ايه ؟

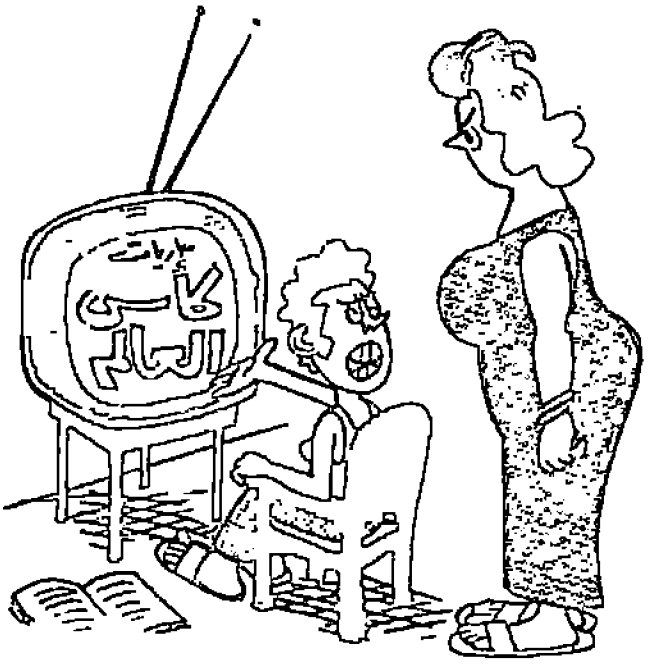

- عارف أن عندي ثانوية عامة بعد تمان تيام .. بس فيه أولويات !

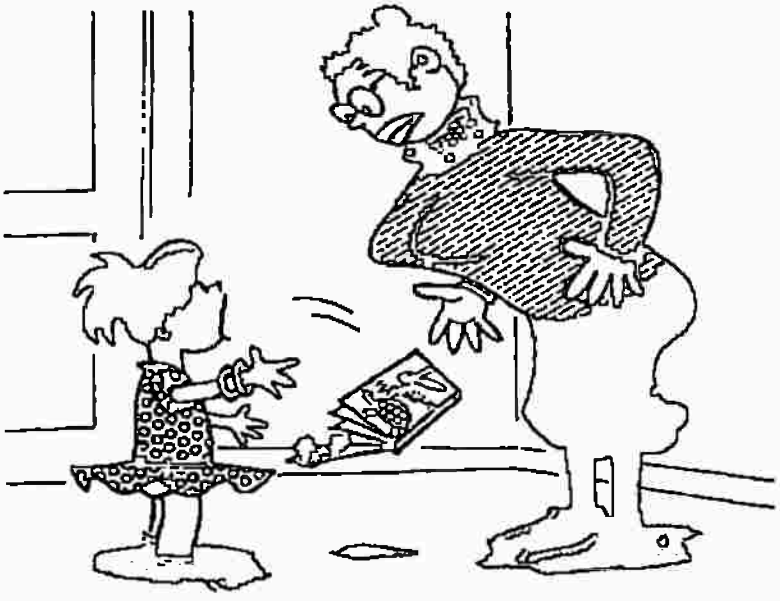

- لأ ما عجبتنيش القصة ... فيها مغزى تربوي !

- أوعى تقوليلهم أني مهندس ميكانيكي .. قولي ميكانيكي وبس !

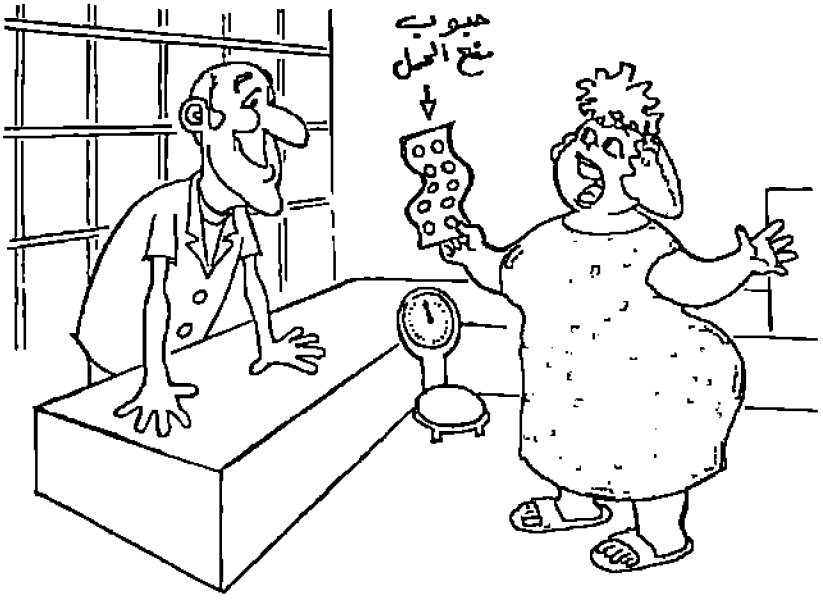

- عندكمش كمان " حبوب محو الأميه؟

- مش لازم تكون بتشتغل في الجباسات عشان رئتك تتجبس ..

كفاية تعيش في القاهرة .

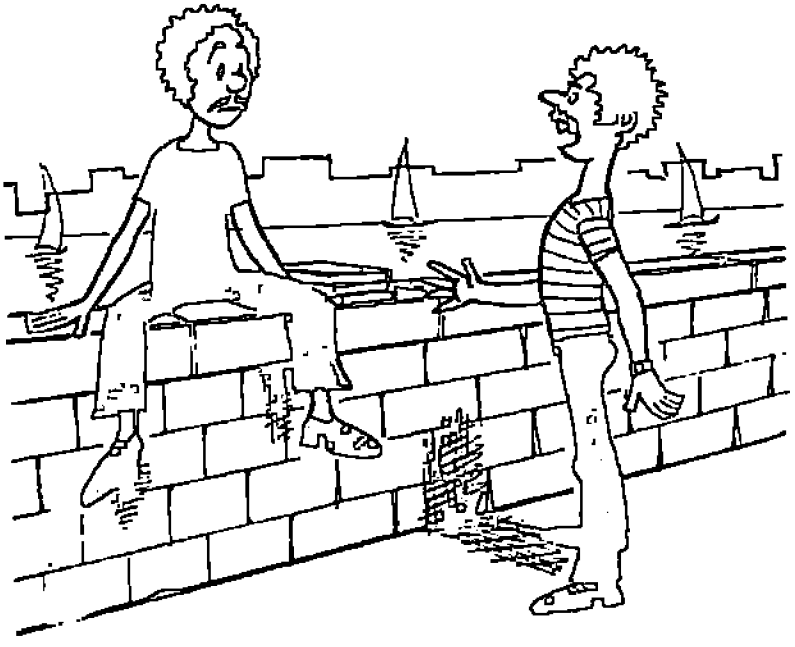

- وانت فاهم شكسبير ده .. كان اتولد بيعرف انجليزى